Journal Of the Iraqia University (74-9) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تدوين الحديث عند المدرسة الشيعية، قراءة في متبنياتها ومراحلها

The Documentation of Hadith in the Shia School: A Study of Its Foundations and Stages

رياض عبدالزهرة عثمان الحِجّاج

طالب دكتوراه في جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الاسلامية فرع علوم القران والحديث

Researcher
Riad Abdulzahra Othman Alhujaj
riadalhujaj@gmail.com

ا.د علي أحمد ناصح

الاستاذ في جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الاسلامية فرع علوم القران والحديث

Supervisor
Dr. Ali Ahmed Naseh
University of Qom / Department of Qur'anic and Hadith Sciences
aa.naseh@qom.ac.ir

الملخص:

تناول هذا البحث تدوين الحديث عند المدرسة الشيعية من خلال متابعة أدوار الأئمة (عليهم السلام) وتلاميذهم ومن جاء بعدهم ممن كتب المصنّفات الحديثية، حيث تم متابعة مراحله والعوامل التي أسهمت فيه من خلال اليات التدوين التي وضع قواعدها الائمة (صلوات الله عليهم) منذ رحيل الرسول الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم). في البحث تناولنا عرضاً تاريخياً في الجانب الشيعي، وأثر أهل البيت (عليهم السلام) واتباعهم في تدوين الحديث. إنَّ منهجنا في التحقيق والبحث اعتمد في الأساس على منهج التحليل والوصف من خلال جمع المصادر الأولية والثانوية وقراءة الأحداث التاريخية حول هذا الموضوع، إذ قمنا بجمعها ودراستها وتحليلها تحليلاً موضوعياً معتمدة على القراءة المتأنية الموصلة لنتائج تهم البحث. فما يميز كل مرحلة من مراحل التدوين هو مدى الإصرار الواضح من قبل الأئمة (عليهم السلام) واتباعهم لجمع الحديث وتدوينه حتى ايصاله لما نحن عليه اليوم. لقد أسهم الائمة (عليهم السلام) وبحسب ظروف كلّ منهم وكذا أصحابهم ومن جاء من بعدهم لتدوين الموسوعات والمصنّفات من خلال مجموعة من المراحل تطرّقنا لها اثناء البحث.

الكلمات المفتاحية: تدوين الحديث–القبول– المقارنة–المتبنيات

Abstract:

This study examines the documentation of Hadith within the Shia school through tracing the roles of the Imams (peace be upon them), their students, and those who came after them who authored Hadith compilations. It follows the stages of this process and the factors that contributed to it, through the mechanisms of documentation whose foundations were laid by the Imams (peace be upon them) since the passing of the Seal of the Prophets, Muhammad (may God's peace and blessings be upon him and his family).

The research presents a historical overview of the Shia perspective, highlighting the impact of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) and their followers on the documentation of Hadith.

The research methodology is primarily based on analytical and descriptive approaches, through collecting primary and secondary sources and examining historical events related to this topic. These sources were gathered, studied, and then analyzed objectively, relying on careful and thorough reading that leads to results relevant to the subject of the research.

What distinguishes each stage of Hadith documentation is the clear and persistent determination of the Imams (peace be upon them) and their followers to collect and record Hadith, ultimately transmitting it to us in its present form.
The Imams (peace be upon them), according to the circumstances of each of them, as well as their companions and those who came after them, contributed to the compilation of encyclopedic works and Hadith collections through a series of stages that have been discussed in this study.
Keywords: Hadith documentation – acceptance – comparison – presuppositions.

المقدمة:

تُعدّ المدرسة الشيعية تدوين الحديث من أبرز مظاهرها التي تبنّتها لحفظ تراثنا الإسلامي وخصوصا الحديث النبوي لصونه من الضياع والتزوير.

إنّ ما يميز التدوين عند الشيعة هو الارتباط الجوهري والوثيق مع فكرة الإمامة في الأمة، وإنّها الحافظ للدين، وإن الأئمة (عليهم السلام) هم الامتداد الطبيعي للرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) في التبليغ، فأصبحت أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم مكمّلة لما جاء به رسولنا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

إنَّ قرار عدم التدوين في بعض المدارس قابله عمل آخر من قبل الأئمة عليهم السلام ومن هو على مدرستهم لبث الحديث وتدوينه وتحملوا الكثير من المصاعب والعنت والظلم والإبعاد في سبيل ذلك.

إذن فإن عدم التدوين في المدارس الأخرى قابله إصرار على التدوين والنشر والسبب (إنّ لأهل البيت عليهم السلام دورا مهما جدا في تاريخ التدوين عند الشيعة، وذلك نابع من رأي الشيعة الإمامية في أنّ لهم مكانة سامية وأنّهم معصومون من الخطأ فكراً وسلوكاً)[١]

لقد حافظ الأئمة (عليهم السلام) واتباعهم على نصوص الحديث وهذا إنّما يأتي لارتباطهم بالدين ودفاعهم عنه، ولكونهم ممن يكمل الرسالة بعد الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم). إن قراءة التاريخ قراءة موضوعية يعطينا التصور حول عملية حفظ تراث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبلهم، (فإنّهم كانوا من أولّ أمرهم دائبين على تدوين حديثهم والاحتفاظ بمواريثهم في خفاء واثقين بإيداعها في الزبر والصحائف والتي سُميت بعد ذلك بالأصول الاربعمائة)[٢]، وقد ذهب شوقي ضيف إلى القول بإنّه(يظهر أنَّ عناية الشيعة بكتابة الفقه كانت قوية لاعتقادهم في ائمتهم إنهم الهادون المهديون الذين ينبغي إن يلتزموا بفتاواهم ومن ثم عنوا بفتاوى علي واقضيته ويظهر أنّ أول من ألف فيها سليم بن قيس الهلالي معاصر الحجاج)[٣].

إنّ تدوين الحديث لم يتوقف عند المدرسة الشيعية لاعتبارات كثيرة منها عقيدتهم بالأئمة وكونهم من يحمل الرسالة وأنّهم معصومون إضافة للتعبد واتباع القرآن الكريم بكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوة حسنة يجب اتباعها، فلذلك فإنّ (نهج التدوين والمحافظة على المدونات كان ديدن أئمة أهل البيت واتباعهم، مقابل منع التحديث والتدوين والكتابة والتي دائب عليها أصحاب مدرسة الاجتهاد والرأي، وهذا ما لا يدع مجالاً للشك بأوثقية واضبطية ما هو حجة عند أهل البيت (عليهم السلام) ونهج التعبد دون ما عند المدرسة المقابلة من موروث مختلط متأثر بشتى العوامل وشتى الآراء بدا من تشريع الاجتهاد والرأي قبال النص ومروراً بتثبيت القياس والاستعانة بالأصول الجديدة المطروحة لاحقاً وانتهاءاً بما لا نهاية له من آراء واتجاهات)[٤].

لقد أولى أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، وأتباعهم اهتماما بالغا لتدوين الرواية منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر وصي صلوات الله عليهم، وكذلك اهتمّ خواص الأئمة (عليهم السلام) بتدوين الحديث منذ أمير المؤمنين (عليه السلام) وبرزت أكثر وضوحاً في زمان الإمامين الصادقين (عليهم السلام) بسبب فراغ الساحة إثناء تحول الحكم من بني أمية إلى بني العباس.

لقد عمل الشيعة لحفظ التراث، (ودونت الحديث رغم الخطر الشديد، وذلك ابتداء من عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرورا بعصر الإمام علي (عليه السلام) فما بعد، واهتمت بحفظ هذه الثروة العظيمة وهذا التراث المجيد الذي أخذته من باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده أخذت شيعة أهل البيت عن أبنائه الأئمة الطاهرين عليهم السلام)[٥].

إنّ عملنا في هذا البحث بإذن الله تعالى سيتناول مجموعة من الأبحاث التي تهتم بإظهار جوانب التدوين ومراحلها عند المدرسة الشيعية وتاريخ الحديث وتطوره.

إنّ عملية رصد المراحل للتدوين ومعرفة أدوار أئمة الهدى (عليهم السلام) ومن بعدهم أتباعهم ستكون المنهجية في هذا البحث لنرى أثر هذا التدوين الشيعي المخصوص من خلال ما قدّمه أئمة الهدى عليهم السلام في هذا السبيل.

المبحث الأول:
التدوين وتطوره في المدرسة الشيعية:

يُعدُّ التدوين عند الشيعة من الثوابت التي تعتمدها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد لا يمكن إطلاق قول انه متى بدأ التدوين باعتبار انه لم يتوقف حتى تكون له بداية جديدة، فالأحاديث والأدلة التاريخية وما عليه الإجماع إن التدوين إنّما كان منذ زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) واستمرّ خلال إمامة أئمة الهدى (عليهم السلام)، إلّا إنَّ هذا التدوين قد يضعف في فترة ويقوى في اخرى وبحسب الظروف السياسية آنذاك و مقدار الضغط الذي يواجه الأئمة (عليهم السلام) وأتباعهم، وبالخصوص في فترة الإمامين الصادقين (عليهم السلام) والّذين استفادا من فترة الانتقال والاقتتال ما بين بني أمية وبني العباس، فقد خلقوا جوّاً علميا ومدرسة فكرية استطاعوا من خلالها بثّ العلم والحديث وكتابته وخلق العلماء لكل العلوم، وهذا التأثير نراه واضحاً جداً عندما نعرف إنّ أئمة المذاهب في المدرسة السنّية إما إن تتلمذوا بالمباشر على الأئمة (عليهم السلام)، أو على تلاميذ الأئمة.

إنّ التدوين الشيعي مر بعدة مراحل حتى وصوله إلى ما نحن عليه الآن، وكلّ المراحل إنّما كانت تعتمد بالأساس على دور الأئمة من آل البيت (عليهم السلام)والذين هم الامتداد الروحي والفكري للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

لقد أسهم كلُّ إمام من مراحل التدوين وكلٌّ بحسب ظروفه حتى تكلّلت جهودهم بوضع نظام متكامل له مميزاته.

لقد وفّر الأئمة (عليهم السلام) كمّاً كبيراً ومهما من المرويات والتي شكلت بعد ذلك الأصول التي اعتمدها الشيعة لوضع المجاميع الحديثية، بحيث(إنَّ حديث أهل البيت عليهم السلام بالوفرة الوفيرة التي تغطي مساحة التشريع الإسلامي كلها، وتوفي جميع احتياجات الفقيه من النصوص الشرعية في مجال الاستنباط)[٦].

لقد مرَّ التدوين بمجموعة من المراحل اتّسمت كلّ واحدة منها بظروف خاصة وعلى هذا يمكن تصنيف مراحل التدوين وبثّ الحديث إلى مجموعة من المراحل، إلّا إنني أحاول دمج المراحل لتكون لنا مرحلتين مهمتين بعملية التدوين الشيعية، وهاتان المرحلتان هما: مرحلة أئمة الهدى (عليهم السلام) حتى الغيبة للإمام الثاني عشر من أئمة الهدى (عليهم السلام)، أمّا المرحلة الثانية هي المرحلة التي تشكلت بعدها والتي ابتدأت بعد الغيبة وما مرّ بها من تصنيف المجاميع الحديثية والموسوعات.

لذلك عمدت إلى تقسيم المراحل على مرحلتين:

المرحلة الأولى:

يمكن تحديد هذه المرحلة بما ثبت تاريخياً من استشهاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام، ففي هذه المرحلة نجد كثيراً ممّا دون عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والسيدة الزهراء (عليه السلام)، وكذلك باقي أئمة الهدى (عليهم السلام)، ففي هذه المرحلة دُوّن العلم والتفسير والصحف وظهر الجيل الأول من حواري الأئمة أمثال سلمان المحمّدي وأبي رافع مولى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الأنصاري وعلي بن أبي رافع وأصبغ بن نباته وسليم بن قيس الهلالي وميثم التمار وحارث بن عبد الله الهمداني وحجر بن عدي الكندي وأسماء كثيرة أخرى من أصحاب وحواري الأئمة (عليهم السلام).

إنّ أول عمل عليه الراعي الأول للتدوين أمير المؤمنين (عليه السلام) هو تدوين تفسير القرآن الكريم فإنّ جميع المصادر تؤكد إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عمل وخلال مدة ليست بالوجيزة من قبل أحداث السقيفة وما بعدها على العمل لجمع القرآن مع تفسيره، فهي أول صحيفة عمل أمير المؤمنين (عليه السلام) على جمعها وقد ذكرت لها تفاصيل كثيرة في طريقتها وسبب كتابتها في كتب التاريخ والسير (كان يعرف همه في الجانب العلمي في مجال كتابة وتدوين ونشر الروايات النبوية، ولعلّ أهمّ هذه المدونات هو المصحف الذي كان عند علي عليه السلام وما يضمّ من روايات في تأويل وتفسير الآيات، وهي ليست من القرآن)[٧].

لقد دوّن أمير المؤمنين (عليه السلام) كتاب حول السنن والأحكام وهو(كتاب كبير حوى أبواب العلم، وفقه الشريعة المقدسة، ومنها ما قضى به الإمام عليه السلام في الحوادث الخاصة، وكما يبدو من اسمه فإنّ فيه السنن والآداب الشرعية، والعبادات من الطهارة والصلاة والصّوم والحجّ والزكاة)[٨]، وللإمام علي (عليه السلام) أيضاً عهداً لمالك الأشتر، وكذلك الصحيفة الجامعة وهي(صحيفة كبيرة أطلق عليها هذا العنوان، قدر طولها سبعين ذراعاً، وهي صحيفة أملاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام على جلد الرق، وقد وردت في مصادر كثيرة)[٩].

ولم تتوقف عملية التدوين على أمير المؤمنين (عليه السلام) في فترته وإنّما انبرى مجموعة من تلامذته للاقتداء بسيرة قائدهم ومرشدهم فألفوا الكتب وقد ذكرنا بعض أسمائهم وسنشير إلى بعض مؤلفاتهم في موضع الآخر، ومن الأشياء التي أصبحت من المُسلّمات بأنّ(رجال الشيعة أقدم من غيرهم في جمع الحديث وتدوين العلوم ضرورة أنّه لم يتصدى لذلك في العصر الأول أحد غير علي عليه السلام واولي العلم من خاصته....، وكان السرُّ فيه اختلاف الصحابة في إباحة ذلك وعدمها كما ذكرها العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره فكرهها عمر الخطاب وجماعة من أكابر الصحابة خشية ان يختلط بعض الحديث بالكتاب العزيز وإباحة أمير المؤمنين)[١٠].

لقد شهدت فترة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) أشدّ الفترات دموية وظلما وجبروتا في عهد معاوية ويزيد، إلّا إنّ الأئمة (عليهم السلام) مع الضغط الشديد وأصلوا طريق نشر العلم والأمر بالتدوين، فقد ورد عن الإمام الحسن (عليه السلام) قوله: (يا بنيّ وبني أخي إنكم صغار القوم، يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطيع منكم أن يرويه فليكتبه، وليضعه في بيته)[١١].

وهكذا الإمام الحسين عليه السلام مع الجو الذي عاشه استطاع نشر العلوم من خلال بثّ الأحاديث إلّا (إنّ الآثار المتبقية من هذين الإمامين الحسنين عليهم السلام والمنقولة في تلك الأجواء التي كانت تخط في ظلمة وجهل عميقين ومع أنّها قليلة إلا إنّها تجسد في مجموعها إصرار هذين الإمامين العظيمين على كتابة الحديث ونشره)[١٢].

لقد مثلت مأساة الطفوف الحمراء في كربلاء انتكاسة كبيرة إلا إنّ الإمام الرابع من أئمة الهدى (عليهم السلام) واصل العمل كآبائه الطاهرين، فبالرغم من محاولة بني أمية إحداث تغييرات في صلب الإسلام، إلا إنّ الإمام السجاد (عليه السلام) عمل على تقويم المسار من خلال ما دوّنه بأساليب جديدة لإثبات العقيدة الحقّة وتربية الأجيال ليكون نبراساً في تصحيح المسار الذي أراد حكّام بني أمية تغييره.

فأولُ عمل قام به الإمام السجاد (عليه السلام) هو تدوين الصحيفة السجادية والتي سُمّيت بزبور آل محمد وإنجيل أهل البيت، لقد أعاد الإمام (عليه السلام) بها تصحيح العقائد وجذب العقول والقلوب؛ لتكون عنواناً للإيمان الحقيقي، فهي(من أفضل ما أُلفّ في ذلك العصر مصباح آل محمد عليهم السلام وزبور أهل البيت، ألا وهو الصحيفة الكاملة للإمام زين العابدين عليه السلام وهي كالنور على الطور كتبها الباقر عليه السلام بإملاء أبيه، وكان الصادق عليه السلام يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: هذا خط أبي وإملاء جدي عليهم السلام بمشهد مني)[١٣].

وممّا دونه الإمام السجاد (عليه السلام) رسالة الحقوق فضلاً عمّا دونه زيد بن علي الشهيد وهو ما سُمي باسم مسند الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، ويُعدّ المُسنَد من أول ما صنف وهو من الأدلة بأنّ التدوين والتصنيف إنما كان على يد الأئمة (عليهم السلام) ويذكر محمد الخطيب بأنّ زيداً(قد تلقّى العلم على أبيه ثم أخذ على أخيه محمد الباقر الذي شهد له العلماء بالمنزلة الرفيعة،..... وللإمام زيد المسند المُسمّى المجموع الفقهي، وله المجموع الحديثي، وله أيضاً تفسير الغريب من القرآن، وتثبيت الإمامة ومنسك الحج)[١٤].

ويؤكد محمد الخطيب –وهو من المدرسة الأخرى– بأنّه (على هذا يكون المجموع من أهمّ الوثائق التاريخية التي تثبت ابتداء التصنيف والتأليف في أوائل القرن الثاني الهجري، بعد أن انتخبنا هذا من خلال عرضنا بمصنفات ومجاميع العلماء من غير أن نرى نموذجاً مادياً يمثل أولى تلك المصنفات)[١٥].

لقد اتخذ الإمام زين العابدين (عليه السلام) منحا جديدا في تدوين الحديث والمعارف والحقوق والعقائد من خلال ما بثه في تراث المسلمين، فلقد استطاع الإمام عليه السلام معالجة ما كان ضروريا، فالإمام قام بالتركيز على ما هو ضروري في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ المسلمين؛ (لأنّ الأخلاق الإسلامية والحقوق المترتبة للفرد والمجتمع كادت تمسخ في العهد اليزيدي وما بعده فكان تدوين ما يعالج ذلك بمثابة تدوين لأمراض المرحلة وعلاجاتها، وتوثيق لتأريخ مرحلة مهمة من المشرعات الإسلامية ولعلم غض من العلوم الإسلامية)[١٦]

لقد خلق الإمام السجاد (عليه السلام) جواً كبيراً للتصنيف والتدوين ويظهر ذلك واضحاً من خلال مجموعة من أصحابه أمثال أبان بن تغلب وكذلك أبو حمزة الثمالي.

لقد هيّأ الإمام السجاد (عليه السلام) الجو لما بعده من الأئمة (عليهم السلام) وخصوصاً الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) للبدء بأهمّ العصور الذهبية للتدوين والتدريس وبث العلوم.

لقد استشهد الإمام السجاد(عليه السلام) عام ٩٥ للهجرة وبدأت إمامة الإمام الباقر (عليه السلام) ليجد الوضع قد أعد له من جوانب متعددة منها ضعف الدولة الأموية ومن جانب الآخر فقد أكمل الإمام الباقر ما بدأ به الإمام السجاد (عليهما السلام) من مشروع؛ لكي يدونوا ويحدثوا ويخرجوا ما عندهم من مدوناتهم ومصنفاتهم إضافة إلى التدريس.

لقد هيّأ الأئمة (عليهم السلام) ممن سبق الإمام الباقر (عليه السلام) مجموعة كبيرة من المدونات بدءا من الإمام علي (عليه السلام) حتى الإمام السجاد (عليه السلام)؛ ليكون الوضع أكثر انفتاحاً للشروع بأكبر عملية تدوين ونشر للحديث والتفسير والعقائد ، وهذا ما قد يكون سبباً مهما لقيام عمر بن عبد العزيز وامره بالتدوين.

ومن خلال قراءة تاريخية لفترة النشاط الكبير للأئمة (عليهم السلام) وخصوصاً في نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري، يعرف بأن أمر التدوين عند المدارس الاخرى إنّما كانت ردود أفعال على النشاط الكبير للائمة عليهم السلام فهي محاولة ارادت الحكومة آنذاك من خلال الأمر تحقيق أشياء كثيرة منها:

١-إيجاد ضدٍّ نوعي للأحاديث المروية عن الأئمة (عليهم السلام)، من خلال وضع أحاديث ومرويات تخالف ما عند الأئمة خصوصاً ما يرتبط بالقيادة الشرعية، والعقائد، والتفسير.

٢-إيجاد حالة توازن بين ما يروى على أئمة الهدى وبين ما يبثونه من مرويات تنسب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالتالي فهي محاولة لخلط الدين بالموضوعات والإسرائيليات، وكذلك ما يبرر أفعالهم وأقوالهم وإدارتهم للدولة.

٣-محاولة إبراز مذاهب فقهية في تلك المرحلة مدعومة من الدولة لإضعاف دور الأئمة (عليهم السلام) وأتباعهم.

٤-الحدّ من رواية روايات أئمة الهدى في تصنيفاتهم ومدوناتهم في تلك المرحلة، وعند مراجعتها فإنك لا تجد ما يروى عن الائمة (عليهم السلام) الا ما ندر، وجل اعتمادهم على أشخاص ممن ينتمون لخطهم.

لقد تشكلت في زمن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) أكبر مدرسة، وبرز النشاط العلمي لمجموعة كبيرة من العلوم، فضلاً عن كثرة من تلقى العلم، وكذلك ظهور مجموعة كبيرة ممن وضعهم الأئمة (عليهم السلام) للتصدي للفتيا والمحاججات، حتى وصل عدد طلاب الإمام الصادق عليه السلام ما يقارب ٤٠٠٠ كلهم يقولون حدثنا جعفر بن محمد الصادق وبعلوم شتى.

لقد عمل الأئمة (عليهم السلام) على إظهار دور المدونات وخصوصاً ما دونه أمير المؤمنين فكانوا يؤكدون على ما لديهم من علم علي (عليه السلام)، مثل صحيفة علي والجفر وغيرها، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: (عندنا الجامعة وهي سبعين ذراعاً فيها كلّ شيء حتى ارش الخدش إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي عليه السلام وعندنا الجفر وهو قديم عكاظي قد كتب فيه حتى مُلئت اكارعه فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة)[١٧].

لقد ورث الأئمة المتأخرين ما دونه الأئمة المتقدمين، لقد حاول أعداء آل محمد الطعن علينا بأننا نتبع المدونات وهذا وإن كانت يراد بها التقليل من شأن الأئمة إلا إنها تبقى شهادة بحق هذه المدرسة بأنّها اهتمت بالتدوين منذ الأول، فقد(رمي أبي حنيفة الإمام الصادق بأنه صحفي، لكن الإمام الصادق كان يقول لهم ولغيرهم، ما لهم ولكم؟!، وما يريدون منكم وما يعيبونكم؟!، أما والله إن عندنا ما لا نحتاج إلى أحد والناس يحتاجون إلينا، إنّ عندنا الكتاب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطه علي عليه السلام بيده، صحيفة طولها سبعين ذراعا فيها كل حلال وحرام)[١٨].

إنّ علم الأئمة الباقر الصادق (عليهما السلام) مما شهد به غيرنا حتى ذكر كمال الدين الشافعي واصفا الإمامين، فقد ذكر بأنّ الإمام الباقر (عليه السلام): (هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره ورافعه ومنمق دره وراصعه)[١٩].

أمّا الإمام الصادق (عليه السلام) فقد وصفه بأنّه (من عظماء اهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريج ومالك بن أنس والثوري وابن عيينه وشعبه وأيوب السختياني وغيرهم، وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها)[٢٠].

استمرّ التدوين للأئمة (عليهم السلام) واحداً تلو الآخر، فهذا الإمام الكاظم (عليه السلام) استمرّ على نهج آبائه الطاهرين في التدوين وبثّ العلوم، فللإمام (عليه السلام) مسند الأحاديث مطبوع ومشهور ذكره مجموعة من العلماء وقد تمّ تحقيقه مرات عديدة، فهي(صحيفة تشتمل على مجموعة من روايات الإمام علي (عليه السلام)، رواها مسنده أو مرفوعة إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن آبائه عليهم السلام، نقلها موسى بن إبراهيم، أبو عمران المروزي البغدادي عن الإمام عليه السلام ممن كان معه في السجن، وقد جاء ذكرها في مصادر متعددة منها الفهرس لشيخ الطائفة، ورجال النجاشي، وكذلك كشف الظنون)[٢١].

وجاء من بعده الإمام الرضا (عليه السلام) ليكمل المشوار وإن كان قد عاش من أكثر الفترات تعقيداً بسبب خلاف الأمين والمأمون، وقد نقل الإمام (عليه السلام) إلى خراسان وبعض المناطق في إيران مع ذلك فقد استطاع من بثّ العلوم من خلال النقاشات والاحتجاجات مع المذاهب الفكرية المنتشرة آنذاك في إيران، ولقد دوّن أصحاب الإمام (عليه السلام) تلك المناظرات.

عمل الإمام (عليه السلام) على نشر الحديث وأمر أصحابه بتدوينها، لذلك ظهرت له مجموعة كبيرة من المدونات منها مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، والرسالة الذهبية، وأمالي الرضا، وكتاب الأهليلجة.

ويذكر الدكتور رضا مؤدب (إنّ رواة الإمام الرضا عليهم السلام بلغ عددهم ٣١٨ راويا، وقد روي الإمام الرضا (عليه السلام) ما يقارب ٥٠٠ حديث يرتبط كثير منها بفترة وجوده في خراسان.....، وكان لثمانين تلميذا من تلامذته مؤلفات في الحديث بلغ عددها ٢٠٧ كتاب)[٢٢].

استفاد الإمام (عليه السلام) كثيراً من الجو العلمي والذي دعا له المأمون فدخل الإمام (عليه السلام) بنفسه للمناقشات والمناظرات وقد عمل الإمام الرضا (عليه السلام) على(طرح أفكاره على الواقع إلى حد كبير، وقد اغتنم الإمام الرضا عليه السلام هذه الظروف والمواقف أي اغتنام لبسط ونشر الفكر والتفسير الصحيح والحق، وقد دعا الإمام رضا عليه السلام أصحابه وخواصه إلى تدوين وتسجيل الحقائق والمعارف وأوصاهم بالمحافظة عليها وصيانتها، وقد حرر بيديه المباركتين الرسائل والصحف)[٢٣].

وبعده جاء دور الإمام الجواد (عليه السلام) إلّا إنّ الظروف في فترته تغيرت وتمّ تحديد تحرك الإمام (عليه السلام) مع ذلك فقد عمل الإمام على نشر العلم وصدر للإمام (عليه السلام) مسند تحت اسم مسند الإمام الجواد تمّ جمعه من كليات ما روي عن الإمام عليه السلام.

أمّا فترة الإمام الهادي (عليه السلام) فقد اختلفت لاختلاف محل تواجده في سامراء فأكمل مساعي الأئمة (عليهم السلام) فله كتاب في أحكام الدين، ورسالة في الردّ على أهل الجبر والتفويض، والزيارة جامعة التي تعتبر من أعظم الزيارات الواردة عن الإمام الهادي (عليه السلام) وهي من أكثر الروايات صحّة في سندها وموثوقيتها.

ثمّ جاء عهد الإمام العسكري (عليه السلام) والذي اتبع خطى آبائه الطاهرين (عليهم السلام) في نشر سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من آبائه الطاهرين، ويعدُّ تفسير الإمام العسكري من أهمّ ما ورد عنه، فضلاً عن بعض الرسائل والكتب مثل كتاب المنقبة وهو كتاب فقهي، ثمّ جاء دور إمام زماننا (صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه)، فمع غيبته (عليه السلام) الصغرى إلّا إنّ الرسائل والمخطوطات بقيت تصل لشيعته من خلال نوابه رضوان الله عليهم.

وبذلك انتهت المرحلة الأولى من عملية التدوين والتي استمرت من عام ١١ للهجرة حيث رحيل الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم حتى الغيبة الكبرى وبذلك بدأت مرحلة جديدة.

وممّا يجب الإشارة إليه إنّ علوم أهل البيت (عليهم السلام) وبسبب الظروف السياسية التي مرّوا بها تعددت أماكن تواجدها بسبب تعدد تواجد أئمة الهدى، فمن الكوفة ومرورا بالمدينة، ثمّ بغداد وخراسان، ثم سامراء، نجد أنّ رقعة العلم التي تركها الأئمة (عليهم السلام) زرعت في تلك المدن علم أهل البيت (عليهم السلام) ليشع للعالم نوراً بقي تنهل منه الأجيال.

وقبل الخوض في المرحلة الثانية لا بدّ من أنْ نتعرض لموضوع الأصول الاربعمائة وماذا يقصد بها وأين تكونت وما هي حقيقتها، لأنَّ المرحلة الثانية إنّما تقوم عليها من خلال تدوينها، فهي الأصل في تشكيل المرحلة الثانية حيال تصنيف المجاميع الحديثية المعتمدة بالدرجة الأساس على المرحلة الأولى التي كتبت فيها.

فقد مرّ فيما سبق مجموعة ممّا كتب ودون على يد الأئمة (عليهم السلام) أو ممن أخذ من الإمام (عليه السلام) مباشرة، وهنا نود الإشارة بأنّه توجد لدينا أصول أو كتب كتبت خلال فترات معينة، فالأصول كتبت على فترات طويلة منذ أمير المؤمنين (عليه السلام) واستمرت حتى تكرّست واتسعت في فترة الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) لتتكون لدى المدرسة الشيعية مجموعة كبيرة من الكتب أسموها بالأصول.

لقد اختلف العلماء من المحدثين وخصوصاً في أبحاث الرجال لتعريف الأصل، فقد ذهب صاحب كتاب الفوائد الرجالية قوله: (إنَّ الأصل في اصطلاح المحدثين من أصحابنا بمعنى الكتاب المعتمد الذي لم ينتزع من كتاب آخر، وليس بمعنى مطلق الكتاب، في إنه قد يجعل له فيقال: له كتاب، وله أصل)[٢٤].

أما آغا بزرك الطهراني فيذهب بأنّ الأصل(هو عنوان صادق على بعض كتب الحديث خاصة، كما إنّ الكتاب عنوان يصدق على جميعها، فيقولون له كتاب أصل أو له كتاب وله أصل)[٢٥].

وذهب أصحاب السير والرجال أنّ الأصول أغلبها إنّما تكونت فترة الإمام الصادق (عليه السلام) وجزء من حياة الإمام الباقر (عليه السلام) وعصر الإمام الكاظم عليه السلام ويذهب لهذا الراي محمد حسين الجلالي حيث يذكر بأنّ(الذي أراه إنّ الأصل والحاوي للحديث المروي سماعاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) غالبا من تأليف رواته عليه السلام...، والمستند في هذه الدعوة أمور:

١-نصوص بعض القدماء على أنّ أصحاب الأصول كانوا في عصر الصادق (عليه السلام).

٢-إنّ أصحاب الأصول الذين نص عليهم الطوسي والنجاشي من أصحاب الصادق (عليهم السلام) غالبا.

٣-دراسة الأصول الموجودة)[٢٦]

إلا إنّنا نجد أقوالاً أخرى في هذه الأصول ويمكن حصرها:

١-إن الأصول هي ما تمّ تدوينه منذ زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى زمن الإمام العسكري عليه السلام وهو ما(ذهب إليه كل من المفيد والسيد محسن الأمين والشيخ الطهراني)[27].

٢-ما ذهب إليه الجلالي والذي ذكرناه آنفا؛ لأنّ التدوين كان أغلبه في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) أو ما دون في فترة الإمام الباقر وفي بدايات الإمام الكاظم (عليهم السلام).

تتسم أهمية الأصول بكونها المادة الأساس في تصانيف الشيعة من المجاميع الحديثية والتي تكونت بعد غيبة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ووفاة آخر نوابه.

إنّ الانقطاع عن المعصوم (عليه السلام) كان من أهمّ أسباب اتجاه علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري وما بعده للتوجه لكتابة الموسوعات والمصنفات الروائية والفقهية؛ وذلك بسبب الحاجة لها وأيضاً لحفظ ما وصل إليهم بطريقة التبويب، لذلك بدأ دور العلماء أمثال ثقة الإسلام الكليني المتوفي عام ٣٢٩هـ ، والشيخ الصدوق المتوفي عام ٣٨١هـ، والشيخ الطوسي المتوفي عام ٤٦٠هـ وغيرهم لكتابة الموسوعات و المصنفات والتي تعتبر الصد الأول للحيلولة دون دخول الموضوعات، وكان جلّ اعتمادها على الأصول الاربعمائة من حيث سند الأحاديث والمرويات، وبهذا الإجراء انتقلنا لمرحلة جديدة تختلف ميزاتها عن المرحلة الأولى.

المرحلة الثانية:

تمتد هذه الفترة المهمة من انتهاء فترة الغيبة الصغرى ووفاة آخر السفراء أبو الحسن علي بن محمد السمري المتوفى عام ٣٢٩ هـ حتى اكتمال الموسوعات الحديثية، فقد ابتدأ عصر جديد على يد العلماء لجمع وتبويب ما وصل من تراث روائي في الفترة الأولى وخصوصاً ما وصل من أصول مثّلت مادة الموسوعات، ففي هذه المرحلة كان التحول نحو التأسيس للمدارس في مجموعة من المدن أمثال قم والري والنجف وبغداد حيث تشكلت النواة الأولى لكتابة الموسوعات.

إنّ أولويات هذه المرحلة تهدف بالأساس إلى مجموعة أهداف يمكن ذكر أهمها على شكل نقاط:

١-المحافظة على التراث الروائي الواصل من خلال المرحلة الأولى التي ذكرناها.

٢-عملية توثيق وتبويب وتصنيف يعتمد على الموضوعية كما فعل الكُليني في الكافي عندما قسم كتابه إلى الأصول والفروع والروضة.

وعلى ضوء التقسيم والذي يمكن اعتماده لفهم هذه العملية عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وعلمائها يمكن أن نقسمها على مجموعة من الفترات:

١-فترة الجمع وهذه الفترة تكونت في القرن الرابع والخامس الهجري حيث دوّنت مجموعة من التصانيف ابتداء من الكليني والذي ألف موسوعته الكافي حيث بلغ مجموع أحاديثه ستة عشر الف حديث، ثمّ جاء من بعده الصدوق حيث ألّف من لا يحضره الفقيه جمع فيه الأحاديث الفقهية، أمّا في القرن الخامس فقد انبرى الشيخ الطوسي لتأليف موسوعتين تهذيب الأحكام والاستبصار حيث تشكلت القاعدة الأساس عند المدرسة الشيعية كما يطلقون عليها الكتب الأربعة.

٢-فترة التحليل واستخراج العقيدة والفقه مما جاء في الفترة الأولى كأمثال ابن إدريس الحلي والعلّامة الحلي.

٣-فترة الموسوعات الجامعة أمثال الحر العاملي بموسوعته وسائل الشيعة والمجلسي الذي أخرج أكبر موسوعة تحت عنوان بحار الأنوار.

امتدت المرحلة الثانية عند الشيعة من الغيبة الكبرى حتى آخر موسوعات الحديث وبقيت تتطور حتى زماننا هذا، فكل من جاء إنّما أكمل ما سبقه مع استخراج نمطٍ جديدٍ في عملية التصنيف وهذا ما جعل التراث الإسلامي الشيعي من أبرز ما وصل من تراث روائي عند المسلمين.

إنّ عملية الجمع والتي باشر العلماء ممارستها في القرن الرابع لم تكن إلّا بسبب اتساع (المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية إلى ضرورة جعل الروايات على أساس الموضوع، ولهذا فإنّ الكليني جمع رواياته على ثلاثة أقسام الأصول، والفروع، والروضة)[٢٨].

لقد اتّسمت هذه المرحلة بسمات أخرى تختلف عن المرحلة السابقة، لأنّ الأولى كانت فترة التسجيل للمرويات فما يسمع من الإمام بصورة مباشرة بدون تبويب بحسب الموضوعات (من أكثر الكتب التي دونت في عهد الأئمة كانت في الترتيب والتنظيم أشبه بمسانيد أهل السنة...، فإنّ دأب المؤلف من وراء تأليف المسند كان منصباً على جمع روايات راو واحد في موضوع واحد، سواء أكان بين الروايات تناسب بالموضوع أم لا)[٢٩]، إذ (جُمعت في هذه الكتب الأربعة الجوامع الحديثية الأولية والثانوية وبأحسن وجه فكانت مرجع لعلماء الشيعة في تلك الاعصار والأمصار)[٣٠]

لقد حاولنا في هذا المبحث ذكر الخطوط العامّة للتدوين دون الخوض بالتفاصيل لأنّ الهدف من البحث هو عملية استقصاء نفس التدوين وتاريخه وتطوره وأساليبه دون الخوض بجميع التفاصيل.

المبحث الثاني:

المصنفات الحديثية الشيعية وتسلسلها الزمني:

مرّت عملية تكوين المصنفات الحديثية الشيعية بمجموعة من المراحل المتتابعة لنصل إلى ما نحن عليه من ضبط وتصنيف، فإنَّ الرواة والمحدثين الشيعة لم يتوقفوا فقط على النقل وطرق تحمل الرواية وطريقة عرضها على القرآن، بل بدأوا لمراحل أخرى أكثر تطوراً من خلال تصنيف المصنفات والمجاميع الحديثية، إذ لم يقتصروا على نقل الرواية، بل توجهوا لتنظيمها وتبويبها من خلال مصنفاتهم؛ لأنَّ (الذي يروي غلة الفقيه هو العثور على كتاب يشمل روايات موضوع واحد في مكان واحد، وقد سبقه إلى تأليف هذا اللون من التصنيف نخبة من أصحاب الأئمة عليهم السلام في عهدهم، كالبزنطي في جامعه، والاشعري في نوادره، ولكن التأليف على هذا الغرار لم يكن على نطاق واسع، وهذا ما حدا بالمحدثين الذين أعقبوه في عصر الغيبة إلى الاستمرار على ذلك النهج)[٣١].

إذن فقد مرّ التصنيف الشيعي بمراحل متعددة نحاول ذكر أهم معالم هذه المراحل والتقسيمات لها وفتراتها لنعرف كيف مرت المدرسة الشيعية بعملية التصنيف:

المرحلة الاولى:

تعدُّ المرحلة الأولى مرحلة وجود المعصوم حيث كتبت في تلك المرحلة – وهي الفترة الواقعة في فترة وجود المعصوم عليه السلام حتى الغيبة الكبرى–مجموعة من الأصول والتي كونت فيما بعد المادة الأساس للتصنيفات الحديثية.

في هذه الأصول جمع أصحاب الأئمة (عليهم السلام) الروايات بطريقة مباشرة من الإمام (عليه السلام) كأصل زرارة بن أعين، واصل محمد بن مسلم، وأصل الفضيل بن يسار، وأصل جميل بن دراج وغيرهم.

إلّا إنّ هذه الأصول وحسب تتبع أصحاب الاختصاص لم يتبق منها إلّا القليل حيث لا يصل إلى سبعين أصلا حسب ما يصرح بذلك السيد محمد الجلالي ، إذ يقول: (المشهور إنّ عدد الأصول أربعمائة، ولكن لم أقف حسب تتبعي على تنصيص أكثر من نيف وسبعين أصلاً ذكرها الشيخ الطوسي والنجاشي الذين قام بفهرست مؤلفات الشيعة وخاصة الطوسي)[٣٢].

لقد برّر أغلب من تناول هذا الموضوع عدم وصول أغلبها لأسباب منها بأنَّ الأصول قد دخل ضمن المجاميع الحديثية وقد ترك الاهتمام بها؛ بسبب الفهرسة التي قام بها أصحاب المجاميع تدريجيا، وسبب آخر هو إتلاف أغلبها بسبب عمليات الحرق الذي تعرضت لها المكتبات الإسلامية والحروب وما شاكل ذلك.

المرحلة الثانية:

مرحلة تصنيف المجاميع والمصنفات الحديثية، وتعدُّ هذه المرحلة من أهم مراحل التصنيف الشيعي، فقد كتبت فيها أهم المجاميع والتي شكلت العمود الفقري لأول مجاميع حديثية والتي بقيت عليه الاعتماد والمعول إلى يومنا هذا.

لقد أصبحت هذه الكتب هي الأساس في المرجعية للمحدثين والمجتهدين منذ أكثر من ألف عام، لقد كتبت في هذه المرحلة أهم المصنفات والتي تعتبر هي المرجع الأساس لاستخراج العقيدة والحكم الشرعي وتسمى عند الشيعة بالكتب الأربعة وهي على الشكل الآتي:

١-الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكُليني المتوفي عام ٣٢٩ من الهجرة.

٢-من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق المتوفى عام ٣٨١ من الهجرة.

٣-التهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ من الهجرة.

إذن (تمّ في القرن الرابع والذي يعد عصر تكامل تدوين الحديث بفضل جهود المتقدمين تدوين مجاميع حديثية متعددة، وقد بدأ تدوين بعض هذه الآثار في القرن الثالث واستمر في القرن الرابع في حين تم تدوين البعض الآخر بتمامه في القرن الرابع)[٣٣].

لقد أصبحت هذه الكتب هي أساس ما جاء بعدها من مجاميع وشروح وكونت المادة التي يعتمدها الشيعة في اجتهاداتهم وتصنيفاتهم.

المرحلة الثالثة:

مرحلة الموسوعات والشروح ، تعدّ هذه المرحلة مكّملة لما سبقها من مرحلة حيث اعتمدت بالدرجة الأساس عليها، إلّا إنّ ما يميز هذه المرحلة هي عملية النقد والشرح والتبويب والجمع ؛ لتكون عندنا موسوعات حديثية كبيرة، وأبرز ما كتب في هذه المرحلة:

١-الوافي للفيض الكاشاني.

٢-وسائل الشيعة للحر العاملي.

٣-بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

٤-مرآة العقول للعلامة المجلسي.

٥-جامع أحاديث الشيعة السيد البروجردي.

وغيرها الكثير من الشروح حيث رُتّبت حسب الأبواب الفقهية أو الأسانيد، إذ تعدت هذه المرحلة كون التصنيف للجمع فقط، بل تعدت للنقد والشرح.

وعلى وفق ما تقدم من مراحل يتضح جليا أن مراحل التدوين تشكلت من خلال عملية تكاملية، إذ انتقلت بالتدرج من السماع المباشر من المعصوم (عليه السلام) إلى تنظيمها ثم كتابتها ضمن أصول اعتمدوها حتى تنقل إلى المصنفات فيما بعد ومن ثم إلى الشروحات.

إنّ مراحل التصنيف عند الشيعة تطور ليكون عملا تراكميا لقرون يتضح من خلاله أنهم قد حاولوا المحافظة على التراث من خلال الوعي التصنيفي ووضع الضوابط لتلك العملية.

الخاتمة:

ذكرنا بأنّ التدوين للرواية في المدرسة الشيعية من الثوابت التي ساروا عليها منذ رحيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد أهتمّ أئمة الهدى (عليهم السلام) على بث الحديث وتعليمه وتدوينه وحسب الظروف والتي تكونت في الفترات المهمة من حياتهم صلوات الله عليهم، وهذا ما نجده واضحاً من خلال ما وصل إلينا من مرويات في الأصول وما بعدها من مدونات وأسانيد ومجاميع حديثية.

لقد أولى الأئمة (عليهم السلام) اهتماماً كثيرا بحيث أصبح لديهم منهجاً علمياً ثابتا أثر بشكل كبير في بناء الجيل الذي حمل الرسالة ما بعد الغيبة الكبرى، ففي قبال المنع من التدوين أو النقل للرواية في المدرسة الأخرى وجدنا منهجاً أكثر وضوحاً قائماً على بث الحديث وتنظيمه من خلال الكتابة والتدوين والنشر وهذا انعكس بشكل واضح على ما وصل إلينا من مرويات.

إنَّ بث الحديث وتدوينه وكتابته من البديهيات التي لا ينبغي الشكّ فيها كيف لا والروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) تحثُّ على ذلك إضافة إلى عملهم الخارجي من حيث رواية الحديث وأمر أصحابهم بكتابته ونقله، فالروايات الواردة في هذا المقام أكثر من أن تحصر فقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نصّه (عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده قال: قلت يا رسول الله إني لأسمع منك أحاديث لا نحفظها أفلا نكتبها؟ قال بلا فاكتبوها)[٣٤].

وعن (الباقر عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي اكتب ما أملي عليك قلت يا رسول الله تخاف علي النسيان قال لا وقد دعوت الله عز وجل أن يجعلك حافظا، ولكن اكتب لشركائك الأئمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعائهم وبهم يصرف الله عن الناس البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم وإشار إلى الحسن عليه السلام ثم قال وهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام قال والائمة من ولده)[٣٥].

إنّ ما تؤكده الأحاديث التاريخية والمحققين بأنّ الأئمة (عليهم السلام) من الإمام علي (عليه السلام) وحتى الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه كانوا أشدّ الناس حرصاً على بث الحديث وتدوينه، وإنّ الإصرار من الأئمة على نقل الأحاديث إنّما كانت من أجل الحفاظ على الموروث الروائي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلامته من التزوير والتلاعب.

لقد عمل أئمة الهدى (عليهم السلام) على إيجاد الأرضية لظهور شخصيات ظهرت معهم أو بعدهم على حفظ هذا الموروث الوارد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم بذلك يشكلوا الامتداد الطبيعي لنقل الموروث الروائي المتصل بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال أئمة الهدى (عليهم السلام).

إنّ هذه العملية التي قادها أئمة الهدى (عليهم السلام) تركت آثارا مهمة نذكر منها:

١-ضبط النصوص من خلال التدوين ولم يكتفوا بالنقل الشفهي مما آتاح عملية ومنهج من أجل مراجعة النصوص سنداً ومتناً.

٢-وضع قواعد وثقافة لنقل الحديث ممّا أعطى قوة للمنقول عبر الأجيال.

٣-إنّ عملية التدوين المعتمدة على الائمة (عليهم السلام) ثم تلامذتهم كانت لها مساهمة في كتابة مصنفات تعتبر على درجة عالية من الموثوقية لاستخراج الأحكام والعقيدة.

المصادر والمراجع:

١. مؤدب، رضا ، تاريخ الحديث، جامعة المصطفى، قم المقدسة،١٣٤١

٢. شرف الدين،عبد الحسين، مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام،مكتبة الأندلس،المتنبي، بغداد

٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣

٤. الخطيب، محمد ، السنة قبل التدوين، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨

٥. الصفار، محمد ، بصائر الدرجات، مؤسسة الإعلامي، بيروت، ٢٠١٠

٦. الشافعي،كمال الدين،مطالب السؤول في مناقب آل الرسول،مؤسسة البلاغ،بيروت، ١٩٩٩

٧. الطبطبائي، محمد مهدي، الفوائد الرجالية، ج٢، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣

٨. الطهراني،اغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢، دار الأضواء، بيروت

٩. الجلالي، محمد ، الأصول الاربعمائة، مركز الانتشارات الأعلمي، طهران، ١٣٥٣

١٠. السبحاني، جعفر، أدوار الفقه الإمامي، دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٥

١١. الشهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، شفق، طهران، ١٤١٢

١٢. البهبودي، محمد، معرفة الحديث وتاريخ نشره، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦

١٣. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل،ج١، مؤسسة الصادق، قم المقدسة، ١٤٣٣

١٤. البروجردي،حسين ،جامع احاديث الشيعة ،ج١، دار الأولياء، بيروت

١٥. شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي،ج٢، صفحة دار المعارف، مصر، ١٩٩٥

١٦. الشهرستاني، علي، منع التدوين الحديث، مؤسسة الرافد، قم المقدسة، ٢٠٠٩

١٧. الشاكري، حسين ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٨

١٨. الفضلي، عبد الهادي، أصول الحديث، مركز الغدير للدراسات، بيروت، ٢٠٠٩

١٩. الجلالي، محمد رضا ،تدوين السنة الشريفة، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨

٢٠. مهدوي راد ، محمد، تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية، دار الهادي ،بيروت،٢٠٠٦

[١] رضا ، مؤدب، تاريخ الديث، ص ٣٨، جامعة المصطفى، قم المقدسة،١٣٤١

[٢] محمد، البهبودي، معرفة الحديث وتاريخ نشره، ص٢٢، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦

[٣] شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي،ج٢، صفحة ٤٥٣، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥

[٤] علي، الشهرستاني، منع التدوين الحديث، مؤسسة الرافد، ص٤٦٣، قم المقدسة، ٢٠٠٩

[٥] حسين ، الشاكري، تدوين الحديث وتاريخ الفقه، ص ٦، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ١٤١٨

[٦] عبد الهادي، الفضلي، أصول الحديث، ص٧٧، مركز الغدير للدراسات، بيروت، ٢٠٠٩

[٧] رضا ، مؤدب، تاريخ الحديث، ص٤٠،جامعة المصطفى، قم المقدسة،١٤٣١

[٨] محمد رضا ، الجلالي، تدوين السنة الشريفة،ص١٣٨ مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨

[٩] محمد، مهدوي راد، تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية، ص٢٤١،دار الهادي،بيروت،٢٠٠٦

[١٠] عبد الحسين شرف الدين، مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام،ص١٢، مكتبة الأندلس، المتنبي، بغداد

[١١] محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص ١٥٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣

[١٢] محمد، مهدوي راد ، تدوين الحديث،ص٢٦٩،دار الهادي،بيروت،٢٠٠٦

[١٣] عبد الحسين، شرف الدين، مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام، ص٣٠،مكتبة الاندلس، المتنبي، بغداد

[١٤] محمد الخطيب، السنة قبل التدوين، ص٣٦٨، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨

[١٥] محمد ،الخطيب، السنة قبل التدوين، ص٣٧١، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨

[١٦] علي، الشهرستاني، منع تدوين الحديث، ص٤٨٠،موسسة الرافد ،قم المقدسة،٢٠٠٩

[١٧] محمد ، الصفار، بصائر الدرجات،ص١٩٥، مؤسسة الإعلامي، بيروت، ٢٠١٠

[١٨] علي، الشهرستاني، منع تدوين الحديث ، ص٤٩٠،موسسة الرافد، قم المقدسة،٢٠٠٩

[١٩] كمال الدين، الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول،ص٢٧٧، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٩

[٢٠] كمال الدين، الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول،ص٢٨٣ مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٩

[٢١] محمد ،مهداوي راد، تدوين الحديث،ص٢١٨،دار الهادي،بيروت،٢٠٠٦

[٢٢] رضا، مؤدب ، تاريخ الحديث، ص٧١، جامعة المصطفى العالمية، قم المقدسة، ١٤٣١

[٢٣] محمد ، مهداوي راد، تدوين الحديث،ص٢٢٣،دار الهادي،بيروت،٢٠٠٦

[٢٤] محمد مهدي، الطبطبائي، الفوائد الرجالية، ج٢،ص٣٦٧، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣

[٢٥] أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢،ص١٢٥، دار الأضواء، بيروت

[٢٦] محمد ، الجلالي، الأصول الاربعمائة،ص١٢ مركز الانتشارات الإعلامي، طهران، ١٣٥٣

[27] محمد ، الجلالي، الأصول الاربعمائة،ص٢٢، مركز الانتشارات الأعلمي، طهران، ١٣٥٣

[٢٨] رضا ،مؤدب، تاريخ الحديث، ص ٨٧،جامعة المصطفى، قم المقدسة،١٤٣١

[٢٩] جعفر، السبحاني، أدوار الفقه الإمامي،ص٧٥، دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٥

[٣٠] علي، الشهرودي، مستدركات علم رجال الحديث،ص١٣، شفق، طهران، ١٤١٢

[٣١] جعفر، السبحاني، أدوار الفقه الإمامي، صفحة ٧٦، دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٥

[٣٢] محمد ، الجلالي، دراسة حول الأصول الاربعمائة، ص ٢٦، مركز انتشارات الأعلمي، طهران، ١٣٥٣

[٣٣] رضا ،مؤدب، تاريخ الحديث،ص٩٠،جامعة المصطفى، قم المقدسة،١٤٣١

[٣٤] السبحاني ، جعفر، بحوث في الملل والنحل،ج١، ص ٩٠، مؤسسة الصادق، قم المقدسة، ١٤٣٣

[٣٥] البروجردي،حسين ،جامع احاديث الشيعة ، دار الأولياء، بيروت، الجزء الأول ، صفحة ٤١